قراءة في كتاب
فؤاد نصّار الرجل والقضية

بمناسبة الذكرى الثانية لوفاته والتي صادفت في ٣٠ ايلول، والكتاب من سلسلة "الثقافة للشعب" وقد صدر عن منشورات صلاح الدين في القدس. ويقع الكتاب في ١٧٠ صفحة من القطع الصغير.

ويتضمن الكتاب سيرة حياة فؤاد نصار، وهي سجل حافل بالنضال والتضحية. كان عمره خمسة عشر عاما عندما اشترك لاول مرة في المظاهرات الشعبية سنة ١٩٢٩ ضد الاستعمار البريطاني. كما شارك في ثورة ١٩٣٦، وتعرض للسجن والنفي اكثر من مرة. وكانت اول تهمة يحاكم عليها "تشكيل منظمة معادية للانتداب والقيام بنشاط شيوعي". يقول فؤاد نصار: "بالطبع لم اكن شيوعيا في ذلك الحين، ولكنني فكرت كالتالي: اذا كانت السلطات الاستعمارية تكره هؤلاء الناس الذين تسميهم شيوعيين، فلا بد ان يكونوا اناسا طيبين.."

وفي سجن عكا يتعرف على بعض المعتقلين الشيوعيين. وبدأ يقيم اعمالا معهم. ويدرس الماركسية اللينينية، ويقرأ صحف الحزب الشيوعي الفلسطيني. وفي عام ١٩٤١ كان قائدا للثورة المسلحة في منطقة القدس والخليل، وقاد عدة معارك ضارية ضد وحدات من جيش الاحتلال البريطاني، واصيب بجروح بالغة.

كما شارك عام ١٩٤١ في ثورة الضباط الوطنية في بغداد أثناء تواجده هناك. وزج به في السجن. وعاد الى فلسطين عام ١٩٤٢ بعد ان اصدرت حكومة الانتداب البريطاني عفوا عاما عمن شاركوا في الثورة. كما انتخب عضوا في اللجنة المركزية لعصبة التحرر الوطني في فلسطين عام ١٩٤٣ حين قيامها. كما شارك في تأسيس مؤتمر العمال العرب في فلسطين عام ١٩٤٥. واصبح مسؤولا عن تحرير جريدة "الاتحاد" التي اصبحت لسان حال المؤتمر.

في عام ١٩٤٨ انتخب امينا عاما لعصبة التحرر الوطني، وظل يناضل من اجل اقامة الدولة الوطنية الفلسطينية المستقلة التي نص عليها قرار الامم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩، وناضل بعد ذلك من خلال الحزب الشيوعي الاردني الذي انتخب امينا عاما له بعد قرار تشكيله في ايار عام ١٩٥١. ثم سجن حتى عام ١٩٥٦ واطلق سراحه في زمن حكومة النابلسي.

وقضى فؤاد نصار فترة طويلة من حياته في المنفى حتى عام ٦٧ حيث مثل حزبه في عدة مؤتمرات عالمية. ولدى عودته قاد نضالا لا هوادة فيه ضد الاتجاهات اليمينية والاستسلامية داخل الحزب كما اختير عام ١٩٧٢ عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني. ومنح "وسام الطاقة

فؤاد نصّار في شبابه

بين الشعوب" من قبل هيئة رئاسة مجلس السوفييت الاعلى وذلك عام ١٩٧٤.

وفي الكتاب ـ اضافة الى ذلك ـ صفحات مطوية يكشف عنها لاول مرة الدكتور اميل توما عن علاقة فؤاد نصار باقطاب الحركة القومية العربية الفلسطينية. ودور هذه القيادة التقليدية، في انحراف هذه الحركة عن اهدافها. وعدم تمييزها بين اليهودية والصهيونية.. واعلان هجومها على "اليسار" اى على عصبة التحرر الوطني رغم اشتراكها في الجبهة العربية العليا التي كانت تضم آنذاك احزاب الاستقلال والدفاع والاصلاح ومؤتمر الشباب والكتلة الوطنية ومؤتمر العمال العرب. وكذلك خضوع هذه القيادة البرجوازية لوصاية الرجعية العربية التي كانت تشن حملة ضد القوى التقدمية الفلسطينية. ولحجب الرؤية الصحيحة عن الشعب العربي الفلسطيني، ولتحول دون اخذ امورة بيديه، مما سهل تنفيذ المخططات التي كانت تحاك ضد اماني وتطلعات الشعب الفلسطيني، وبالتالي حرمانه من حق تقرير مصيره، ثم ضم ما تبقى من فلسطين الى المملكة الاردنية.

وفي مكان اخر من الكتاب يعرض بشير البرغوثي لتاريخ الحركة الوطنية الاردنية والدور الهام الذى لعبه الحزب الشيوعي الاردني في قيادة هذه الحركة بزعامة فؤاد نصار، ونضالاته العديدة اثناء تشكيل الجبهة الوطنية عام ١٩٥٤ ثم الانتفاضة الجماهيرية ضد حلف بغداد عام ١٩٥٥، وطرد كلوب عام ١٩٥٦ والانتخابات النيابية التي اوصلت نائبين شيوعيين الى البرلمان رغم الحظر الشديد على نشاط الحزب الشيوعي الاردني، ثم يسهب في شرح مواقفه كمناضل مثابر ضد الانتهازية التي كان لها دور تخريبي في قيادة الحزب اثناء غياب زعيم الحزب وسجن عدد من قادته.. حتى تم فضح هذه الزمرة المنشقة وطردها من صفوف الحزب.

ويتحدث غسان حرب عن فؤاد نصار في سفاه فيقول: "كانت حياة المنفى بالنسبة لمعظم القادة السياسيين مناسبة للاستراحة من عناء النضال اليومي اما بالنسبة لفؤاد نصار فكانت على غير ذلك تماما. لقد كان يقضي اوقاته في ملاحقة القضايا التي تهم الوطن والحزب. كان النواة التي تلتف حولها مجموعات المنفيين او المهاجرين السياسيين."

ويضيف في مكان آخر: "وكان يعمل على توطيد العلاقات الكفاحية مع ممثلي القوى الوطنية الاخرى المتواجدين في المنفى. وقد تكلل نضاله بتشكيل جبهة التحرر القومي في الاردن عام ١٩٥٧ التي ضمت ممثلين عن الشيوعيين والبعثيين والقوميين العرب والوطنيين الاشتراكيين وبعض الضباط الوطنيين

وعن علاقته بالطلبة خارج الوطن يقول بانه كان يجلس معهم ويستمع الى قضاياهم ويجيب على تساؤلاتهم ويقدم لهم نصائحه الثمينة كما كان يؤكد على اهمية تربية الشبيبة بروح حب الوطن والاخلاص للشعب ويحذر المثقفين من التعالي على الناس البسطاء من ابناء شعبهم. ويبين للطلبة ان شعبهم والحركة الوطنية ينظران بعين الامل والرجاء وينتظران عودتهم الى البلاد ليضعوا كل ما حصلوا عليه من علم ومعرفة في خدمة ابناء شعبهم.

وقد خصص في الكتاب حيز كبير لآثاره وكتاباته. حيث عرف عن فؤاد نصار انه كان كاتبا لامعا كرس قلمه لكتابة مئات المقالات والدراسات في الصحف العربية والعالمية. ولقد صاغ اول برنامج للحزب الشيوعي الاردني عند تأسيسه عام ٥١ وله عدة مقالات وخطب في مجلة "قضايا السلم والاشتراكية" كما وضع كراسة بعنوان "حول القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية وموقف الزمرة المنشقة منها" وفيه يستعرض موقف عصبة التحرر الوطني من حل القضية الفلسطينية والذى طرح في عام ٤٣ ويتلخص في انسحاب قوات الانتداب البريطاني واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية. ولكن جاء قرار التقسيم ليحول دون ذلك في ظروف لم تكن في صالح حركة التحرر العربية والفلسطينية خاصة. يقول فؤاد نصار: "ما الذى كان ينبغي على حزبنا ان يفعله في تلك الظروف؟ لقد بقي حزبنا يعارض مشروع تقسيم فلسطين، ويناضل في سبيل اقامة دولة ديمقراطية على كامل التراب الفلسطيني حتى تاريخ صدور قرار هيئة الامم المتحدة."

ثم يضيف في مكان آخر: "صحيح ان قرار الامم المتحدة لم يكن هو الحل الافضل للقضية الفلسطينية، ولكن مع هذا لم يكن مؤامرة على الشعب العربي الفلسطيني كما تصوره الكثير من العرب ان المؤامرة الحقيقية كانت في عدم تنفيذ ذلك القرار وحرمان الشعب العربي الفلسطيني من اقامة دولته الخاصة وتمزيق اراضيها وتشريد سكانها."

ثم يستطرد قائلا: "لقد اصبح واضحا ان ادخال الجيوش العربية الى فلسطين لم يكن الا ستارا لتمرير تلك المؤامرة على الشعب العربي الفلسطيني".

ثم يتحدث بعد ذلك عن القرارات الدولية التي اتخذت بشأن القضية الفلسطينية.. والتي يرى انه يجب الاستفادة منها في الظرف الراهن. ثم يطرح رؤياه عن معالجة ازمة الشرق الاوسط التي لا يمكن ان تتم بمعزل عن الوضع الدولي. وان هذه الازمة جزء من الصراع التاريخي بين قوى التقدم وقوى الرجعية. بين قوى الاشتراكية وقوى الامبريالية.. وميدان هذه المعركة هو العالم باسره

ويتضمن ملحق الكتاب الذى يقع في ٧٠ صفحة وصفا للحدث الجلل بما رافقه من ردود فعل القوى التقدمية على خسارة القائد الكبير فؤاد نصار وبعض رسائل النعي والتعازي وكذلك كلمات التأبين التي القيت في احتفالات تأبين المناضل الخالد "ابي خالد" كما يتضمن البيان الذى اصدره الحزب الشيوعي الاردني ينعي فيه قائده ومؤسسه ومعلمه.. ويتحدث البيان عن سيرة حياة فؤاد نصار باختصار، الذى جاء في ختامه: "ان حزبنا وهو يدرك مدى الخسارة الناجمة عن فقدان امينه الاول. لعلى ثقة بان القضية التي عاش الفقيد ومات من اجلها ستنتصر.. فله المجد ولذكراه الخلـــود.."

جمال بنورة

قرأت العدد الماضي من "الطليعة"

بقلم: جبرا جبرا خنونه

كانت الصفحة الادبية في العدد الماضي فقيرة بالمواضيع الادبية التي لا تحتوى على اية قصة قصيرة، وليس فيها سوى قصيدة واحدة اخذت حيزا صغيرا جدا من الصفحة.

ولعل الموضوعين الرئيسيين اللذان شغلا معظم حيز الصفحة هما موضوع الماركسية والاخلاق للدكتور سليمان بشير وكانت الطليعة قد نشرت القسم الاول منه في عدد سابق.. والموضوع الثاني هو "رد على نقد النقد" حول مسرحية "صادق السيدة كرار" للاخ محمد كمال جبر..

اما بالنسبة للموضوع الاول ففي رأيي انه من الافضل ان لا ينشر في الصفحة الادبية لانه ليس موضوعا ادبيا فهو علمي بحت.. تتصف عباراته بالتعقيد والخشونة، بالمصطلحات الاجنبية التي افقدته جماله مثل: الابسورد، السيزيفيزيقيا، سكولاستيكي.. وغيرها هذا لا يعني ان الموضوع غير غني وهام ولكن لو نشر في موضع آخر لكان ذلك افضل..

اما الموضوع الثاني فقد اثار فيه الاخ محمد كمال جبر نقطتين هامتين الاولى حول شخصية السيدة كرار وهل هي موجودة بين ظهرانينا ام لا؟. ومقارنة هذه المرأة بالمرأة الفلسطينية وخرج بنتيجة ان اختلاف الزمن واختلاف الظروف والعلاقات السائدة يجعلنا نغرق في الخطأ عند المقارنة.. واذا وجدت في محيطنا امرأة تقاتل فلانها مدفوعة بدافع شخصي وليس بدافع قومي..

اما النقطة الثانية التي اثارها فهي الاعمال المترجمة في المسرح وقد اجرى الكاتب عرضا سريعا للمسرح المصرى ونضوبه من المسرحيات الهادفة، وترديه في السفاف والتهريج ومسايرته لاهواء الطبقة الحاكمة، واستبعاد الاعمال التي تتناقض في مواضيعها مع مصالح تلك الطبقة مما دفع الكتاب المحليين الى الهرب او الجنون..

قصيدة الشاعر حسين مهنا اخشى ان القى حتفي، قصيدة جميلة من الشعر السهل الممتع.. جميلة في وضوحها وبساطتها.. خالية من التعقيد والغموض والرمزية المفرطة التي اصبحت طابعا مميزا لمعظم شعرنا الحديث.

الشاعر مخلص وصادق في حبه لوطنه.. ومهما تكالبت حوله خيول الشر.. ومهما زمجرت الوحوش.. فهو لا يبالي ولا يهتز له جفن.. ولكنه يخشى ان يموت قبل ان يحصل على بطاقة حزب.. اعجبتني القصيدة لوضوحها وسلاستها وصدق احاسيس الشاعر فيها..

ويتساءل الاخ ايوب صابر ماذا هيأنا لاطفالنا لنحتفل بهم في السنة العالمية للطفل التي تصادف العام القادم ؟..؟

يا اخ ايوب.. اطفالنا محرومون من كل شيء.. وهم يحتاجون الى الكثير الكثير منا.. واعتقد انه لم يحن الوقت بعد للاحتفال بالعيد الكبير للاطفال.. رغم ان هناك الكثير من قصص الاطفال الهادفة لكتاب كبار، وان بعض المؤسسات تهتم جزئيا بمكتبة الطفل.. وهذا خير ما نقدمه لاطفالنا.. الكتاب..

ويطرح الاخ كريم دباح موضوع الفنون التشكيلية ويدعو لنبذ الخلافات والارتفاع فوق مستوى المصالح الشخصية والتصرف من منطلق المصلحة العامة لكي تثبت الحركة التشكيلية في الضفة والقطاع وجودها..

ونحن مع الاخ كريم ندعو الفنانين الى التضامن والتعاون من اجل الوصول الى الهدف المنشود والنهوض بالحركة التشكيلية الى مستوى افضل ـ

وبعد..

فهذا استعراض سريع لما ورد في صفحة العدد الماضي.. ولا يعتبر نقـــدا...

●●●●●●●●●●●

في المكتبات

الوحدة

مجموعة قصص قصيرة للقاص محمد ايوب

منشورات دار الكاتب

قرخت

يا جنرال، مدرعتك آلة جبارة..
بامكانها تحطيم غابة وطحن مائة انسان
لكن بها خطأ واحد:
تحتاج الى سائق
يا جنرال، قاذفة قنابلك جبارة..
تطير اسرع من العاصفة، وتحمل اكثر من فيل
لكن بها خطأ واحـــد:
تحتاج الى ميكانيكي..
يا جنرال، الانسان كائن مفيد..
بامكانه ان يطير وان يقتل..
لكن به خطأ واحد:
يستطيـــع ان يفكـــر..
وقف على الجدار
وبيده طبشورة:
هم يريدون الحـــرب
من كتب ذلك
الحرب القادمـــة قد سقـــط
ليست الاولى..
قبلها كانت حروب كثيـــرة..
عندما انتهت الحرب
كان هناك منتصرون
ومهزومون..
لدى المهزومين مات الشعب الفقير جوعـــا
لدى المنتصرين مات الشعب الفقير